

معرض تشكييل بالقاهرة شيفرته محاكاة للغة السينما

رانيا علام: الإنسان مجموعة أشرطة ولقطات وعلاقات دائرية



التعاطي مع الحروف العربية بمنظور مغاير

وحرصها على التجديد ليس معناه قطع الصلة مع التراث الخصب، خصوصاً في الفن الإسلامي، حيث وجدت براخاً في الاشتغال على الحروف العربية، منفردة وموصولة، دون أن تتحول إلى كلمات مكتملة، فهي رموز وإشارات موحية وليست دلالات خاتمة للمعاني والاحتمالات.

هذه الحروف، بحد تعبيرها "هي تاريخنا وهويتنا وحضارتنا، هي كرات دماننا وخلايانا الجسدية وخارطتنا الروحية، هي الأصلة التي تحمي المعاصرة من التغريب والإرتواء في أحضان التقليد والنقل الأجوف عن المذاهب الواحدة".

وتؤكد الفنانة المصرية لـ"العرب"، حرصها على التواصل مع المتلقي إلى أبعد الحدود، فيغيره لا تكتمل دائرة الإبداع. وتقول "لا يقلل من شأن الفنان اعتراؤه بمد الجسور والتخلي بقدر من الوضوح، وتصور أن التعالي والإفراط في العنصر من أبرز آفات المشهد الراهن".

التصافي والمنزلة العليا التي كانوا عليها يوم وطئت أقدامهم الأرض للمرة الأولى قبل الحروب والأدخنة والمولوات والأوبئة والنقايات. وفي مساعيها إلى الاقتراب من هذه القيم والمعاني الراقية إلى سبر الأغوار لجأت في الكثير من لوحاتها إلى التجريد، الذي يحيل إلى الجوهر متجاوزاً الملامح الصارمة والتفاصيل الزائدة، وتؤكد ذلك بقولها لـ"العرب" "التجريد، شعبة الخصوصية المتوجهة، التي تضيء المشاعر الكامنة، وتمنح الإختزال الفرصة لقول ما لا يتحده الجذريات".

لم يمنع اصطباغ تكويناتها بالحدثة والتقدمية ومراوغة القوانين المدرسية والمذهبية من ذلك الحضور المرن للتوازن الشكلي واللوني والإيقاعي في أعمالها، التي تصالحت كذلك مع الموروث البصري والخطوط العربية والجذور الفرعونية والقبطية والإسلامية. وأوضحت أن تكوينها الأكاديمي غير متعارض مع نزعتها إلى التلقائية،

من الأشرطة الدامية والسوداء، يبقى للفن دور في تمرير رسالة، مفادها أن على البشر التشبث برصيدهم الروحي وحيويتهم وتاريخهم في مواجهة سائر الأمراض التي تصيب الأبدان والنفوس، ومن أخطرها فقدان سيطرة الفرد على ذاته، وتحوله إلى تابع يتلقى الأوامر، حيث يزول في هذه الحالة رحيق الأيام المنيرة، وتحل مرارة الجذب والذبول والخواء. وإن الفن لا يياس من مخاطبة الحواس وديق أجراس الخطر لننبيه الإنسان، فالإسبغ المتعة الجمالية يبقى الفن فعل مقاومة وتسلل إلى ثقوب المستحيل".

لعبة التوازن

أثبتت الفنانة التشكيلية في أعمالها مسارات قادرة على النفاذ من الحواجز وتجاوز الحاجز، لتقود إلى استنشاق السلام الداخلي واستحضار الشخصية المرحلة، وبلورتها في هيئة أشرطة قائمة وخائفة. عن مواجهة هذه الكوارث والمخاطر الظاهرة والخفية تقول علام "أمام الكثير

الترميزية، بداخلنا ومن حولنا، بإمكان الفن تركيبها وفكها وتحليلها، وتوصيلها للرأي بلغة مبسطة تحول التعقيد الذي يغلف العالم إلى مذاقات صافية بريئة".

صارت الفنانة في أعمالها دوات الغرق في عصر طغت فيه الرقمنة والبرمجيات على الإرادة والانطلاق، وتصدت للمبكرة في المنظومة الصناعية بانفجارات لونية حرة صاحبة تخزن وقود الأمل. اشتملت لوحاتها على تمثيل الكائن البشري في هيئة روبوت، لكن ما هو إنساني فيه يتنصر على ما هو آلي، كذلك صوّرت من خلال التروس وخلايا النحل وكرات الدم وفايروسات كورونا وغيرها من الأشكال والمساحات المنتظمة، الصراعات والتناقضات والأزمات التي تتهدد الإنسانية في هذه المرحلة، وبلورتها في هيئة أشرطة قائمة وخائفة. عن مواجهة هذه الكوارث والمخاطر الظاهرة والخفية تقول علام "أمام الكثير

يبقى الفن ارتحالاً دائماً غير قانع بالثبات في مكان. فالثبات بالنسبة إلى الفنان يشبه الموت والنهائية. لذا فالتنقل بحد ذاته غاية ومغادرة الإحداثيات الثابتة والوضعية المستقرة ضرورة لبلوغ التدفق، وتفكيك الجمود المحيط. "العرب" كان لها هذا اللقاء مع الفنانة المصرية رانيا علام التي دأبت على فعل ذلك في كل معرض من معارضها، باقتحامها تجربة وعوالم أخرى جديدة في كل مرة.

شريف الشافعي
كاتب مصري



"عودة الأرض"، "إبداعات روحانية"، من طرح ثيمات وموتيفات ثرية تهدف بها إلى تمكين الإنسان العصري من هويته الإنسانية الخصبية، من خلال الدينامية الحيوية والعناصر والمفردات التفاعلية ويقع الألوان المتوجهة الثابتة، حيث يجد المتلقي نفسه في قلب الدراما والصراعات الساخنة مباشرة، فليست هناك مقدمات وحواشٍ للمشاهد المحرّضة على الانخراط فيها.

أتاحت فلسفة الأشرطة المتداخلة واللغة السينمائية المدعومة بالتقنيات التشكيلية المركزة جُملة من الصور الذهنية والمرئية والإحالات التجريدية والأحداث والمواقف التي يشترك فيها المتلقي كأحد أبطال التكوين أو العرض البصري.

وسعت الأضواء والظلال باشتعالها وحميميتها، والخامات بطواعيتها، والتكنيك بقدرته على الحشد والتكثيف، إلى توجيه الانفعالات والمعتقدات إلى بؤر تأثيرية محددة.

وازنت رانيا علام، أستاذة الفنون التطبيقية، من خلال حيلة الأشرطة الحقيقية والوهمية، بين شروط الواقع ومتطلبات الخيال.

وتوضح الفنانة لـ"العرب" أن الشريط السينمائي هو أحد أعمدة اللوحات، لكنه ليس الشريط الوحيد بطبيعة الحال، فله حضوره الخاص وسحره، كونه يدور محلقاً في البعيد، خارج حدود الزمان والمكان، ومع تشغيله "تستثير حكاياته ونكرياته حكاياتنا ونكرياتنا في معركة الحياة، ومهما بلغت مأساويته في بعض مناطق المعقمة، فإن دورانه يبعث التفاؤل والحلم، ويوجه الشهية والرغبة والعزيمة صوب التغيير، وتخطي المطبات الصعبة والأوضاع السيئة".

وتشير علام، الحاصلة على الدكتوراه حول "الهندسية الرمزية في إبداعات فن الغرافيك المصري"، إلى أن الإنسان في جوهره هو حصيلة مجموعة من الشرائط والشرايح والعلاقات الدائرية والأنسجة المتشابكة.

وتقول لـ"العرب" "هذه النقاط الحساسة، واللوحات الدائرية، والخطوط المتوازية والمتقاطعة، والأشكال الهندسية، ذات الإمكانات

لا يكفي شريط واحد لإختزال الشفوات الإنسانية المعقدة، وإن كان شريطاً سينمائياً متحركاً بين لحظتي الميلاد والموت، فالحياة شبكة عملاقة من الحالات المختلفة المنفلتة والأحداث العريضة المتناقضة.

وسعت التشكيلية رانيا علام رؤيتها الفنية وتصوراتها البصرية حول مفهوم الشريط السينمائي وطبيعته وأبجديته ولقطاته، وحاولت تطويره ودمجه بأشرطة أخرى داخلية ونفسية تدور في أعماق الإنسان، وذلك في لوحات معرضها الأخير "شريط"، الذي اختتم أخيراً في دار الأوبرا المصرية بالقاهرة.

شمية التغيير

إلى جانب ما قد توحى به الحركة الدائرية من تعزيز للاستمرارية والقدرة على مواجهة الفناء، فإن ما تحققه من انتظام نسبي يسمح لذات الحائرة بلقاء تنسيق الأفكار المتصارعة بداخلها، وهذا ما توسلته الأشرطة الأدمية الدائرة بنشاط وحماس فوق مسطحات اللوحات في المعرض. وواصلت رانيا علام (42 عاماً) في معرضها "شريط" ما بدأت في معارضها السابقة: "لقاء"، "الحالة والطمس"،



رانيا علام

مد الجسور مع المتلقي لا يقلل من شأن الفنان، فالتعالي والإفراط في القموض من آفات المشهد الراهن

«الغرباوي: الجذور السامقات».. معرض يستعيد رائد الحداثة المغربية

على نفسه في سن المراهقة، أصبح الغرباوي رجلاً "وحيداً" في رحلة البحث عن النور والحرية.

الجيلالي الغرباوي يرسم منذ نعومة أظفاره بإحساس «فطري» وحركات عفوية كما لو كان مدركاً لانجذابه إلى الفن التجريدي

وجاء في وثيقة تقديمية للمعرض أن الغرباوي يرسم منذ نعومة أظفاره بإحساس "فطري" وحركات عفوية، كما لو كان مدركاً لانجذابه للفن التجريدي. وهكذا سخر حياته بأكملها لغريته وتعبيراته الغنائية، بحيث أنه تخطى أحياناً حدود اللاوعي في رحلة بحثه عن النور. وأضافت الوثيقة أن "حركاته المندفعة تعكس فرط عاطفة الشخصية، والجانب النابض بالحياة لدوافعه البدنية والذهنية".

وبعد أن أمضى طفولة صعبة، جعل الغرباوي فنه مرآة لمخاوفه والآله من خلال رحلة بحث روحية وصوفية عبر البحث الدؤوب عن النور.

ويعد الغرباوي أول مغربي حائز على جائزة المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة بباريس، وأبدي أولى لوحاته الحركية التجريدية، كما شارك في عدة بيناليات ونهال من إبداعاته عدة فنانين أوروبيين.

خليل الهاشمي الإدريسي، وسفيرة فرنسا بالمغرب هيلين لوغال، والمدير العام لصندوق الإبداع والتدبير عبد اللطيف زغنون وشخصيات من الوسط الفني والثقافي، ولاسيما فؤاد بلامين وعبدالرحمن التازي.

وفي تصريح لها بمناسبة افتتاح المعرض، أكدت نادية فتاح العلوي، وزيرة السياحة والصناعة التقليدية والنقل الجوي والاقتصاد الاجتماعي، أن الثقافة تعد ركيزة أساسية بالنسبة للسياحة المغربية ونشاطاً أساسياً في الاقتصاد الوطني.

وقالت العلوي إن "الثقافة تشكل جزءاً لا يتجزأ من التراث المغربي غير المادي"، معربة عن سعادتها بالمشاركة في افتتاح هذا المعرض الذي يحتفي بأحد رواد الحركة التجريدية الغنائية والحركية، وأحد مؤسسي الحداثة الفنية بالمغرب.

واعتبرت الوزيرة، بهذه المناسبة، أن المغرب يجذب "الناس من مختلف بقاع العالم لاكتشاف بلدنا وطبيعته، وكذا ثراء ثقافته"، مؤكدة على "حرص قطاعي الثقافة والسياحة على العمل سوياً لتعزيز إشعاع هذه الثقافة والسفر عبر التاريخ ومختلف جهات بلدنا".

ويتزامن معرض "الغرباوي: الجذور السامقات"، مع الذكرى الخمسين لرحيل الفنان الجيلالي الغرباوي.

وولد الجيلالي الغرباوي سنة 1930 في جرف الملحة بمنطقة سيدي قاسم وتوفي في باريس سنة 1971. ويعد أن ترعرع في دار لايتام في طفولته واعتمد

لقد كان شيئاً جديداً بالنسبة إليهم. لذلك أصر على حقيقة أن المغرب قد عرف معي فن التجريد في الرسم، ثم مع الشرفاوي من بعدي.. أما التجريد بشكل عام، فقد قدمته بالطبع فنون الزخرفة والعمارة الإسلامية".

وقد عرف معرض "الغرباوي: الجذور السامقات"، حضور عدة شخصيات وخاصة وزيرة السياحة والصناعات التقليدية والنقل الجوي والاقتصاد الاجتماعي نادية فتاح العلوي، والمدير العام لوكالة المغرب العربي للأنباء

لنا الغرباوي اليوم؛ فلطالما ناضل الجيلالي الغرباوي من أجل الحداثة واعتباره فكناً عظيماً".

وقال قطبي إنه تأثر بشكل خاص بهذا المعرض، والذي يذكره أيضاً بالدور الذي لعبه الراحل الغرباوي في حياته كفنان.

وفي تعليق للغرباوي، عُرض ضمن الوثائق التي تستعيد حياته، يتذكر الفنان عودته إلى المغرب عام 1956، حيث عرض بعض أعماله في الرباط وطنجة والتي أثارت دهشة الزوار، حيث كتب

الرغم من جائحة فايروس كورونا "هذا الشيء المنتشر في كل مكان، يجب أن تبقى الثقافة حاضرة على اعتبار أنها "جوهر الحياة".

وأكد قطبي في تصريحه بمناسبة افتتاح المعرض أن "الغرباوي والرسام أحمد الشرفاوي هما أعظم فنانين مغربيين، وهما اللذان أضفيا حداثة على إرث استثنائي من الألوان والإبداعات".

وتابع، أنه في هذا الفترة الصعبة "نحتاج إلى النور والألوان التي يقدمها



لوحات الفنان مرآة لمخاوفه وآلامه